

الذاتية والتضحية بمصالح الوطن والرغبة في انتصار حزب على حزب أو فئة على فئة، كل أولئك من شأنه أن ينصرف المواطنين عن خدمة بلادهم، ويغري الحاكمين بالاستئثار بالسلطة استئثاراً قد يؤدي إلى الطغيان في أبشع صوره. وعلى هذا فالحكم الفاسد في أي بلد كان إنشاً هو نتيجة لفساد عقول الشعب وضمايره، ومتى استقامت العقول وانتشر العلم الصحيح والخلق القويم قوى الوعي، واستيقظ الضمير، وعرف كل واجباته وحقوقه، واستقامت بذلك الأمور على ما يرضى كل شعب كريم.

* * *

نظرة في الديمقراطية الحديثة:

الآن وقد بسطنا كيف قامت الديمقراطيات، وكيف تطورت يمكننا أن نقول أن نظرة عابرة على الديمقراطيات القائمة الآن ترينا أنها مختلفة بعض الاختلاف في مظاهرها، ففي الغرب ديمقراطية أمريكية لها طابعها الخاص، وديمقراطية بريطانية تختلف عن الأولى بعض الاختلاف، وديمقراطية فرنسية، وأخرى شرقية روسية تختلف عنهما جميعاً، نجد ديمقراطية جمهورية، وثنائية ملكية، وثالثة يصفها الروس بأنها شعبية، وهناك ديمقراطيات في باقي البلاد الدستورية النيابية، فأى هذه الديمقراطيات أصح وأقرب إلى نظام الحكم القويم. لا تجهد فكر، وارجع إلى أساس الحكم الديمقراطي، وما يرتضيه، تجد أن الحكم الديمقراطي بمعناه الصحيح هو ذاك النظام القائم على وعى من الشعب سليم ينتخب نوابه انتخاباً حراً طليقاً من كل ضغط أو اغراء، ويقوم النواب بأداء ما موريتهم، ورقابتهم على الحاكمين بنزاهة وشرف.

ويستند الوزراء بدورهم على قوة هؤلاء النواب وشجاعتهم وإخلاصهم، فمتى تمت هذه المراحل، وكانت إدارة الحكم مستندة إلى رأى عام يقظ واع، وإلى برلمان كذلك، فاعلم أن الديمقراطية موجودة، سواء كان يرأس الأمة ملك أو رئيس جمهورية، وبغير ذلك تصبح الديموقراطية اسماً على غير مسمى.